رسالة إلى القارئ

أيّها القارئ الكريم،

إنّ هذا الكتاب الذي بين يديك "البيان الصّريح لحواريّي المسيح" هو الجزء الثّاني الذي به يكتمل "العهد الجديد". وكان الجزء الأوّل قد صدر في طبعات عديدة عن دار الفارابي ودار كتابنا، تحت عنوان "المعنى الصّحيح لإنجيل المسيح" (الطبعة الأولى، طبعة بيروت سنة 2008).

ويضمّ كتاب "البيان الصّريح لحواريّي المسيح" الرّسائل التي كتبها بولس المعروف في الأدبيّات المسيحيّة بـ"بولس الرّسول" ورسالتي بطرس الصخر، وهو أحد حواريّي السيّد المسيح (سلامه علينا)، ورسالة الحواري يعقوب ورسائل الحواري يوحنّا، ورسالة يهوذا، ويأتي في آخر الكتاب نصّ "رؤيا يوحنّا".

ولـ"رسائل الحواريّين ورؤيا يوحنّا" أهميّة كبيرة في الديانة المسيحيّة باعتبارها جزءا لا يتجزّأ من "العهد الجديد"، بل إنّ هذا الكتاب يكوّن مع "المعنى الصّحيح لإنجيل المسيح" الذي سبقت الإشارة إليه ما تعوّدت سائر الترجمات أن تنشره في مجلّد واحد باعتباره "العهد الجديد" كاملا.

ويعالج كتاب "البيان الصّريح لحواريّي المسيح" القضايا العقائديّة والاجتماعيّة التي عاشتها المجموعات المسيحيّة الأولى (والمسمّاة في الأدبيّات المسيحيّة القديمة والمتأخّرة بـ"الكنائس") ولذلك نجد معالجة لمنزلة المرأة وللعلاقة بين الأسياد والعبيد مثلا، ولقيمة تضحية السيّد المسيح (سلامه علينا) ومقارنتها بخطيئة آدم الأولى...الخ، ورغم أنّه لا يستعيد سيرة المسيح وما ورد على لسانه (سلامه علينا) كما فعلت الأناجيل، فإنّه جزء حيويّ في العقيدة المسيحيّة ولا غنى عنه لفهمها ولاستيعاب قضاياها ورسالتها، سواء تعلّق الأمر بأهل الإيمان التوحيديّ عامّة أو بالمسيحيّين خاصّة.

وتتميّز هذه الترجمة العربيّة الجديدة، مقارنة بالترجمات العربيّة السّابقة التي اطّلع المترجمون على ما يزيد عن ستٍّ منها وقد أنجزت أولاها منذ القرن التاسع للميلاد/الثالث للهجرة، بسعيها إلى تقريب المفاهيم المسيحيّة الصّحيحة والدّقيقة إلى القارئ العربي المعاصر، سواء أكان مسيحيّا أم مسلما، وتقديمها بلغة عربيّة فصيحة معاصرة مبسّطة دونما تشويه أو انحراف عن المعاني الأصليّة. وإذا ما بدا للقارئ العربي عامّة وللمسيحيّ منه خاصّة، أنّ هذه الترجمة العربيّة الجديدة لـ" رسائل

الحواريّين ورؤيا يوحنّا" قد اعتمدت بعض المصطلحات والتسميات المغايرة ظاهريّا للتقليد الكنسي فإنما كان ذلك بهدف تجنّب الخلط واللّبس اللذين قد يحصلان في ذهن القارئ الذي قد يتوقّف في فهم النصوص على ظاهرها ويأخذ بالمعاني اللغويّة للألفاظ دون غوص في باطنها.

وبالإضافة إلى ذلك فإنّ المترجمين قد رأوا أنّ اعتماد هذه المصطلحات أو التسميات بالذات يعدّ أدقّ أداء وأقرب إشارة إلى المعاني الأصليّة كما عبّرت عنها النصوص الأصليّة وتحديدا النصوص اليونانيّة والعبريّة.

أيّها القارئ الكريم،

لا يسعني إلاّ أن أشيدَ بهذا الجهد العظيم الذي بذله السّادة العلماء المترجمون والمدقّقون والمراجعون في هذه الترجمة العربيّة الجديدة لـ" رسائل الحواريّين ورؤيا يوحنّا ". ذلك أنّ القارئ العربي مسيحيا كان أم مسلما، هو في أمسّ الحاجة إلى استيعاب مضامين "العهد الجديد" بلغة العصر وفي ضوء ما استجدّ من اكتشافات علميّة وبحوث تاريخيّة وعقائديّة غزيرة. وقد سعى المترجمون إلى الإفادة من كلّ جهود السّابقين، كما سعَوا إلى مساعدة القارئ العربي على أن يغوص أكثر فأكثر، وبأيسر لغة وأوضح أسلوب، في مضامين الديانة المسيحيّة. وإن هذا الجهد النّبيل ليقدّم خدمة جليلة لأمّتنا العربيّة ولمثقّفينا ولأجيالنا الناشئة. وتتمثّل هذه الخدمة في المساعدة على زيادة التقريب والتفاهم والتعايش بين أتباع الديانتين الإسلاميّة والمسيحيّة اللتين تشكّلان بتكاملهما وتفاعلهما، الرّكيزتين الأساسيّتين للحضارة العربيّة الإسلاميّة. إنّ المسيحيّة جزء من ثقافة العربي المسلم، كما أن الإسلام جزء لا يتجزّأ من ثقافة العربي المسيحي. وإذا كانت عصور الانحطاط والوهن الحضاري والتأثيرات السلبيّة للمستعمر الأجنبي والمغتصب الدّخيل قد أدخلت أحيانا على هذا التقارب الإسلامي المسيحي بعض الكدر والالتباس فإنّ العرب اليوم، مسلمين ومسيحيّين، مدعوّون إلى تجاوز الصعوبات والسلبيّات الحاصلة من أجل مستقبل أفضل لأمّتنا بديانتيها التوحيديّتين.

{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: 92]

- الأستاذ: عبد اللطيف عبيد، مساعد أمين عام الجامعة العربية، وعضو في المجمع اللغوي العربي، ووزير سابق للتربية والتعليم في الجمهورية التونسية.